

إعلام الوري بأعلام الهدى

[15] الوصايا المتكررة للشارع المقدس، وتأكيداته المتكررة، والمقرة عقلا ومنطقا. ومن هنا فقد كان لابد من أن تترجم هذه الوصايا والتأكيدات بنتائج تاريخية تقف - رغم شدة التيار المعاكس لها - كشواخص حية وصادقة في رسم الصورة الحقيقية التي ينبغي أن يعتمدها المؤرخون في كتابتهم لصفحات التاريخ، وترجمتهم لوقائعه المختلفة. ولعل من يستقرئ - اجمالا - الازمنة التي يفترض لهذه الكتابات أن تعاصرها فانه يجدها في موقف حساس وخطير لا تحسد عليه، طالما أن الخط العام الحاكم - سياسيا كان أم تقليدا فرضه حكم تقادم الأيام والسنين - كان يقف الى حد ما بشكل مغاير لتوجهات ومتبنيات هذا المنهج السليم والصادق في كيفية دراسة التاريخ، وطبيعة مرتكزاته الأساسية، وهذه كانت هي محنة مؤلفات الشيعة الامامية التاريخية، ومعوقها الكبير، وهو ما جعلها تبدو للناظر أول وهلة محدودة النتائج، بسيطة الاستشراف والاحاطة بحلقات التاريخ المختلفة. بيد ان اخضاع هذا التصور المتعجل للواقع المذكور من جانب، ومن جانب دراسة مجمل ما كتبه الشيعة الامامية في هذا الميدان المقدس والكبير، وكيفية تعامل مؤلفوها مع وقائع الأحداث، وترباطها الموضوعي مع الشريعة الاسلامية المباركة، كل ذلك يدفع الباحث قسرا للاقرار بخلاف ما ذهب إليه، وإلى اكبار واجلال تلك الجهود التي ترجمت - في رفق حركة البناء التاريخي - نواياها الصادقة من خلال جملة من المؤلفات التاريخية المختلفة، والتي يعد الكتاب المائل بين يدي القارئ الكريم نموذجا واحدا منها، وأثرا مباركا من اثارها وثمارها الطيبة حيث أبدع يراع مؤلفه أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله في
